ملائكة الأرض

سلوك المسلم مع الأبوين
وسلوك المسلم مع الأهل والناس

بزهما قيد وجودك

إن تعامل المسلم بخلق الإسلام مع أبويه لا ينتهي بانتهاء حياتهما، وإنما يبقى البر بهما ببقاء الابن؛ لأن فضلهما لا يُحد وجميلهما لا يُردّ.

أصبحت شيئاً.. !!

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الإسراء: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[1].

فالله يقول لك: ﴿عِندَكَ﴾ وكأنك أصبحت شيئاً له «عند» وقد كنت صغيراً تحتاج إلى مَن يهتمّ بأمرك ويصلح لك

---

(1) سورة: الإسراء: الآية: 23.

شأنك، والآن أصبح والداك بحاجة إليك بعد أن تقدمت بهما السن لتُقدم لهما الرعاية.

شر سوء الفهم

والله تبارك وتعالى يقول للأبناء: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ وكلمة ﴿أُفٍّ﴾ تدل على الضيق والضجر وهي أقل ما يدل على هذا، ومن ثَم كان النهي عن هذا القليل والنهي عما هو أكبر من باب أولى.

وبعض الأشقياء قد يقول: لن أقول لهما: أف، ولكن سأضربهما؛ لأن النهي عن كلمة أف لا عن الضرب والسب، فكان كمن استأذن أباه في أخذ جنيه من ماله فرفض الأب، وقال: لا، ولا قرش، فذهب الابن وأخذ عشرة جنيهات ـ مثلاً ـ وقال: لقد نهاني عن أخذ القرش فأخذ جنيهات، وهذا من سوء الفهم.

والفطرة السليمة تفهم هذا جيداً، ولكن عندما تتلوث الفطرة يجد الأشقياء كثيراً من التأويلات والأعذار، فيخالفون الدين باسم الدين، وهذا شر يشقلون به ظهورهم فوق شرورهم.

تلميذ لا أستاذ

ولا يصح بحال أن يجعل الابن من نفسه أستاذاً على

أبويه، أو البنت أن تتسلط على أبويها، فينهر الابن أباه؛ لأنه أخطأ من وجهة نظره، أو تنهر البنت أمها؛ لأنها أخطأت من وجهة نظرها، فهذا لا يجوز أبداً لأن الأبوين لهما وضع خاص، ولو فرضنا أن أحدهما أخطأ فلا يحق للأبناء مقابلة ذلك بسوء المعاملة والغلظة عليهما.

وربنا تبارك وتعالى يقول: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾[1].

ان ولدك الصغير يوقظك من نومك ليشرب أو ليقضي حاجته فتنهض له وتقوم وأنت في أمس الحاجة للنوم ولا تستطيع أن تعترض أو ترفض، فتذكر أنك كنت كذلك لتدرك قيمة الابوين.

حنانها يُغري بالطمع

سأل رجل النبي ﷺ: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «**أمك**» قال: ثم مَن؟ قال: «**أمك**» قال: ثم مَن؟ قال: «**أمك**» قال: ثم مَن؟ قال: «**أبوك**»[2].

فقد أوصى النبي ﷺ بالأم ثلاث مرات؛ لأن حنانها قد

(1) سورة: الإسراء: الآيتان: 23، 24.

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 5971)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6447)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 2706).

يُطمع الابن فيها ويستغله بما يتعبها ويحملها الهموم، وطيبة قلبها قد تجعل الابن يتجرأ عليها برفع الصوت أو غير ذلك مما لا يليق بمعاملته لها، في حين أنه قد لا يجرؤ أن يعامل الأب بمثل ذلك.

والإحساس بفضل الأم ينبغي أن يكون أعظم لأنها تحملت مشاق الحمل والولادة والرضاعة والله تبارك وتعالى يقول: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾[1] ويقول: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾[2] لذلك كانت الجنة تحت قدميها وكانت الوصية بها أكثر تأكيداً، لا لعدم فضل الأب بل لعظيم فضل الأم.

هل بقي شيء...؟

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[3]، وسئل النبي ﷺ: أيّ العمل أفضل؟ قال: «**الصلاة على وقتها**» قيل: ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**»[4].

فأول حق بعد حق الله بالتوحيد والعبادة هو حق الوالدين

(1) سورة: لقمان: الآية: 14.
(2) سورة: الأحقاف: الآية: 15.
(3) سورة: النساء: الآية: 36.
(4) أخرجه البخاري في (الحديث: 527)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 248)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 173)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 609)، و(الحديث: 610).

obeikandl.com

بالبر بهما والإحسان إليهما، فقد جعل الله سبحانه حقهما بعد حقه ﷻ.

وهذا البر وذاك الإحسان لا ينتهي بنهاية عمرهما، بل يستمر بصور وأشكال ومظاهر أخرى بعد وفاتهما؛ فقد روي أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يسأله: هل بقي عليّ شيء من بر أبويّ أبرهما به؟ قال: «**نعم، الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما**»[1].

وهذا الرجل كان باراً بهما في حياتهما، وعندما لقيا ربهما جاء يسأل النبي ﷺ عن البر بهما بعد وفاتهما، وهذا من قمة الالتزام والحرص على طاعة الله وإرضائه ما دام حياً، فقد انتهى بوصياتهما والابن لا زال حياً ويسأل عن البر بهما بعد موتهما، فأخبره النبي ﷺ بأنه يجب أن يصلي عليهما ويدعو لهما بالمغفرة ويكرم أصدقاءهما سواء كانوا ضيوفاً عنده أو زارهم الابن في بيوتهم، وصلة الأرحام من جهتهما وتنفيذ ما أوصيا به ما لم يكن معصية.

لا حيلة لهما هناك

إن غير المسلمين من الأجانب يحسدوننا على حسن معاملتنا للأبوين؛ لأن العادة عندهم جرت بأن الابن عندما يتجاوز سن الخامسة عشرة من عمره ـ وكذلك البنت ـ يصبح

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 5142)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 3664).

لكل منهما حياته بعيداً عن حياتهما، فكأنهما صورة ومنظر لا وزن لهما، فكل منهما يحب ويصادق وتأتي البنت بصديقها إلى المنزل ويأتي الابن بصديقته إلى المنزل ولا يستطيع الأبوان الاعتراض على هذا وإلا لقيا من الابن أو البنت العقاب الشديد الذي يصل إلى مقاضاتهما؛ لأنهما متخلفان رجعيان، ولله في خلقه شؤون!

قلوب قاسية..!!

وبعض الأشقياء يصل به الأمر عندما يصل أبواه إلى سن الشيخوخة أن يلقي بهما في أحد الملاجئ أو دار لرعاية المسنين ولا يسأل عنهما بعد ذلك لأنه مشغول، والبعض يروي عمّن سافر للخارج: أنه توفي والده في دار لرعاية المسنين واتصّلت الدار بالابن ليعد الجنازة لأبيه فاعتذر لانشغاله وقال لهم: قدّروا المصروفات لجنازته ودفنه وسأرسل لكم شيكاً بالمبلغ...!!

وصدق رب العزة: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[1]. ولو أنفق هذا الأب زهرة شبابه على حيوان يربيه في بيته لائتمر فيه هذا المعروف، ولكن الذنب لا ينسى وكما يدين ابن آدم يُدان.

(1) سورة: الحج، الآية: 46.

كن في حاجتهما

ومعنى بر الوالدين أن أكون في عونهما وفي حاجتهما: إن احتاجا إلى مال فمالي مالهما، إن احتاجا إلى رعاية فاهتمامي بهما قبل اهتمامي بأولادي، لا أفضل رغبات زوجتي على رغبات أمي، بمعنى: ألا أطيع زوجتي على حساب أمي وحقها، وأسأل عليهما دائماً بالزيارة وبالهاتف، وأسألهما هل لكما حاجة في شيء، وإن لم يتوفر الهاتف أسأل عنهما بالخطابات مع الزيارات حتى لا تنقطع الصلة بينهما، خاصة إذا كانت المسافة بين الابن وأبويه بعيدة أو كان الابن مسافراً، ومن البر بالأبوين أن يزورهما الابن مع أولاده ويبيت الجميع في بيت الأبوين لإيجاد الأنس لهما.

لا شأن لك..

إياك أن تحاسب الأبوين على خطأ أو معصية أو تسيء إليهما بسببهما فهذا أمر لا شأن لك به إلا بالنصح المهذب، وإن كانا مشركين أو كافرين، فقد جاءت السيدة أسماء إلى النبي ﷺ تقول له: يا رسول الله، قدمت عليّ أمي وهي راغبة ـ ترغب فيما عندي من خير ـ وفي رواية: وهي راغمة، أي كارهة للإسلام ـ أفأصِل أمي؟ قال: «**نعم، صِلي أمك**».

أرأيت كيف عظّم الله حق الأبوين فلم يهدره وإن كانا كافرين به؟ فكيف تجعل أنت من نفسك إلٰهاً تضرب لهما العقوبة والجزاء على خطأ أو معصية..؟! وربنا تبارك وتعالى يقول: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا

تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾[1]، لقد جعلهما الله سبب وجودك، ولولاهما ما كنت لتوجد في الدنيا، ولذلك هما صاحبا فضل لا يرده وجودك تحت أقدامهما طوال عمرك! فاتق الله ما استطعت فيهما حتى يبرك أبناؤك ويرضى عنك مولاك.

صلة الرحم أصبحت سهلة

وقد يكون الأهل أقارب من جهة الأبوين فهي صلة للرحم أي تتودد إلى أقاربك بالزيارة وإن تعذرت فبالهاتف، اسأل عن أخبارهم وأحوالهم، هنئهم في المناسبات وإن لم تستطع فبالخطابات كل شهر أو شهرين، فسهولة الاتصال والمراسلات جعلت صلة الرحم سهلة بفضل الله.

أتعرف أنك عندما تذهب إلى السنترال لتسأل عن ذوي رحمك وتجلس منتظراً المكالمة فأنت مرابط في سبيل الله؟ وإن وافاك الأجل في هذه الحال فأنت ميت في سبيل الله؟

إن الرحم مشتقة من اسم الله الرحمٰن، ألا تحب أن تكون ذا صلة بهذا الاسم؟ ألا تحب أن تنال من عطاء هذا الاسم في الدنيا والآخرة؟ صِل الرحم يصلك الرحمٰن برحمته وجميل عفوه.

(1) سورة: لقمان، الآية: 15.

قرابة سبقت وجودك

ولا يجوز قطع الرحم لخلاف بين أبيك وعمك أو بين أمك وخالك، فهذه خلافات لا دخل لك فيها ولن يقف أحد بجوار أحد يوم القيامة، وإن أمرك الأبوان بقطيعة هذه الرحم فانصحهما بأدب ولا تقطعها بحال، وسيأتي اليوم الذي يتصالح فيه الجميع فالقرابة بينهم سابقة على وجودك في الدنيا، فالعم أخو الأب قبل ظهور الأبناء وكذلك الخال أخو الأم قبل وجود أولاد لهما.

صلة ترفض المكافأة

يقول تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[1]، ويقول في سورة الإسراء: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ﴾[2].

فللأقارب حق الصلة وإن لم يصلوك، وإذا ضيّع عبد حقاً فليس معنى هذا أن تضيّع أنت الحقوق؛ جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال له: يا رسول الله، إن لي قرابة أصِلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إليَّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ، فقال له النبي ﷺ: **«لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم الملّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك»**[3].

---

(1) سورة: النساء، الآية: 36.

(2) سورة: الإسراء، الآية: 26.

(3) أخرجه مسلم في (الحديث: 6472).

فالرجل لم يقل: أزور من يزورني وأقطع من يقطعني، وإنما يزور ويعطي ويتسع صدره لإساءتهم من غير مقابل منهم، فأصبح كأنه يطعمهم الرماد الحار وعليه حافظ من الله يصونه ويحميه ما دام على هذا الخلق معهم.

وروى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها**»[1].

والمسلم يتخلق بأخلاق الله فهو سبحانه يعطي عباده ولا ينتظر منهم مكافأة فهو غني عنهم، فكن أنت غنياً عن الناس وصِلْ رحمك إن قطعوك ولا تستمع لقول الشيطان: ليسوا أفضل منك! زُرْ مَنْ زارك فقط!.. وبعد ذلك يقطعك حتى عن من يصلك. ألا تحب أن يكون لك من الله حافظ وظهير؟!

ما أقسى العقوبة...!!

إن قاطع الرحم لا يدخل الجنة مع أول الداخلين؛ لأنه ربما قطعها إهمالاً لحقها أو قطعها بمنطق: أزور من يزورني فقط وهذه بتلك.

---

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5991).

والنبي ﷺ يقول: «**لا يدخل الجنة قاطع**»[1]، أي قاطع رحم، يحجب عنها ويتأخر عن أول الداخلين، وذلك لأن قطيعة الرحم من مظاهر الفساد في الأرض، وربنا تبارك وتعالى يقول: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[2].

ان قطيعة الرحم تنشىء أحيانًا من الأقارب لا يعرفون بعضهم، وعندما يكتشف اثنان من الناس مثلًا أ أنهما أقارب على غير توقع منهما سيعودون باللوم على الكبار الذين تسببوا في غربة الدماء الواحدة، فلا تضع بذرة قطيعة تحمل وزر ثمارها المترتبة عليها.

سلوك المسلم الملتزم مع الجيران

المسلم وغير المسلم

وأقل حقوق الجار هو الإحسان إليه وعدم إيذائه، يقول تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5984)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6467)، وأخرجه أبوداود في (الحديث: 1696)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1909)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 4/80).

(2) سورة: محمد، الآية: 22.

ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾[1].

فالجار ذي القربى هو الجار القريب، والجار الجنب هو الجار البعيد، وقيل في تفسيرهما: الجار المسلم وغير المسلم.

ثلاثة وثلاثة

والجيران ثلاثة: جار له حق وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق؛ فالجار الذي له حق: هو الجار غير المسلم، فله حق الجيرة، والجار الذي له حقان: هو الجار المسلم فله حق الجيرة وحق الإسلام، والجار الذي له ثلاثة حقوق: هو الجار المسلم القريب فله حق الجيرة وحق الإسلام وحق القرابة.

اعلى وادنى

وأقل درجة في الإحسان إلى الجار هي عدم إيذائه، فمجرد كف الشر عنه درجة من درجات الإحسان إليه.

وهناك درجة أعلى من ذلك وهي أن تقدّم له خدمات، وتُصْلِح حاله؛ كأن تترك له مصباحاً يضيء طريقه أو تعطي الكتب المدرسية الخاصة بأبنائك الذين أنهوا مرحلتهم المدرسية لأبنائه... وهكذا.

ومن الإحسان إليه: زيارته والسؤال عنه وتقديم العون له

(1) سورة: النساء، الآية: 36.

obeikandl.com

مناوبة للأذى!

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾[1]، وكان من الممكن أن يجعل الله المسافة بين الجارين 5 كم مثلاً فلا تكون هناك جيرة ولا تعارف بين الناس، ولكن الناس يعيشون في سكن متقارب جداً، فالجار عن يمينك وشمالك وأمامك وخلفك وفوقك وتحتك.

وهذه فرصة عظيمة للأجر والثواب، لا أن تتخذ منها فرصة للتفنن في إيذاء الجار: تلقي الأذى أمام بابه وتغلق عليه النور أثناء صعوده أو نزوله! وإن غبت عن المنزل توصي به الأولاد يتناوبون لإيذائه بحجة أنه يستحق ذلك!

ولا يجوز مثل هذا لأنك عبد الله، وشأنك معه أن تسمع وتطيع لربك الذي أمرك بعدم إيذاء الجار، فكيف تتعمد إيذاءه وكأنك تعاقبه وتحاسبه؟ ! وهذا أمر لله تدبيره والحكم فيه، فأدِّ أنت ما عليك وما يبرئ ذمتك عند الله واترك حساب الخلق للخالق.

سلوك المسلم الملتزم مع الضيوف

ستأخذ كثيراً

ومن الناس من يكون ضيفاً ينزل عندك، ومجيء الضيف

(1) سورة: الحجرات، الآية: 13.

كرم من الله ليفتح لك سبيلاً من سبل الحسنات ولا تقل: ما الذي سآخذه من وراء الضيف؟ وأي خير سيعود عليّ من إكرام الضيف؟

كرم نبوة

وربنا ﷻ عرض لنا في سورة الذاريات موقفاً لسيدنا إبراهيم مع ضيوفه فقال: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾[1]، وفي آية: ﴿جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾[2]، ﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾[3]، فعندما نزلت عليه الضيوف أسرع بكرم الضيافة: عجل سمين مشوي ودعاهم إلى الطعام ولم يعرف أنهم ملائكة فأخبروه بحقيقتهم حتى لا يخاف منهم، وبشروه بالغلام.

سيدنا ابراهيم هو خليل الرحمٰن وذلك كان سلوكه مع الضيف، وروي أنه كان لا يأكل الا مع الضيف، فهل لاحظت سرعة خدمته للضيوف من خلال «الفاء» التي تدل على السرعة ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ فقربه اليهم ثم لاطفهم ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ انه كرم نبوي يشعرنا بمدى وجوب إكرام الضيف.

(1) سورة: الذاريات، الآيات: 24ـ26.
(2) سورة: هود، الآية: 69.
(3) سورة: الذاريات، الآية: 27.

الآن وقد نسيت...؟!

يقول رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فيلكرم ضيفه**»[1]. فربط النبي هذا الخلق بالإيمان بالله واليوم الآخر، ولذلك إكرام الضيف واجب بأي شيء، وإن كان في عجلة من أمره، فما دام قد وضع قدميه داخل منزلك فقد وجب عليك إكرامه، ولو بشيء سريع كقطعة حلوى مثلاً.

أما أن يجلس الضيف ساعة أو أكثر، وعند انصرافه تُلحّ عليه في البقاء لتناول شيء فهذا لا يليق بعد كل هذا الوقت.

فهذا يدل على عدم الإحساس بقدر إكرام الضيف، أو بالبخل بما عند صاحب المنزل، وهما أمران أصلاهما مرّ!

قضيتها وقضيتك

والزوجة المسلمة إذا شعرت بأن ضيفاً نزل عند زوجها أصبح إكرامه قضيتها تفكر فيما ستقدم للضيف فتعده وتعطيه لزوجها يقدمه للضيف.

والزوج المسلم لو شعر بأن امرأة جاءت لزوجته زائرة أصبح إكرامها قضيته هو يعد واجب الضيافة بما يكفي الزائرة وزوجته، ويعطيه لها تقدمه للزائرة، فهذا من الاهتمام بالضيف

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 171)، و (172)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 4/ 31)، وأخرجه الدارمي في «سننه» (الحديث: 2/ 98).

ومن حُسن العشرة بين الزوجين.

ولِمَ لا...؟!

قد يقول بعض الرجال: أأنا أعمل في البيت؟ وأخدم زوجتي وضيوفها؟ وكأن في الأمر إهانة لرجولته وضياعاً لكرامته.

النبي ﷺ كان في خدمة أهله حتى إذا حضرت الصلاة خرج كأنه لا يعرف أهله، ولا يعرفه أهله، فهل أنا وأنت أفضل وأكرم على الله من رسوله ﷺ...؟! وهل تربأ بنفسك عن نفسه عليه الصلاة والسلام؟

ان هذا من كمال معاني الرجولة والإيمان، والنبي ﷺ يقول: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»[1]. فانت خير الناس بخدمتك لأهلك وطاعتك لله ورسوله ﷺ.

سلوك المسلم الملتزم مقترضاً

ثلاث لابد منها

قد يتعامل المسلم مع الناس من خلال القرض، والمسلم الملتزم عندما يذهب إلى أحد الناس مقترضاً منه مبلغاً ينبغي أن

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 3895)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1977)، وأخرجه الدارمي في «سننه» (الحديث: 2/ 159).

يحدّد ثلاثة أشياء بوضوح تام مقابل أخذ المبلغ منه، وهي:

1 ـ مقدار المبلغ.

2 ـ مقدار مدة السداد.

3 ـ صورة السداد: هل هي أقساط أم سيسدد المبلغ دفعة واحدة.

وذلك لخطورة هذا الأمر فإن الله يسامح العبد في حقه هو سبحانه، أما حقوق العباد فلا يعفو عنها حتى يعفو أصحابها، وإذا حدد المسلم هذه الثلاثة يصدق أمانة الله على السداد.

أغلق باب الوساوس

فإذا أعطاك مسلم المال الذي تريده فقُمْ بعدّه أمام عينه فإذا كان المبلغ زائداً أرجعت الزيادة إليه، وإن كان ناقصاً علم هو بذلك؛ لأنك لو أخذت المبلغ ثم اكتشفت أنه ناقص عشرة جنيهات مثلاً ثم رددت المبلغ ناقصاً هذه العشرة وأخبرته بأنه كان ناقصاً سيقبل منك ويصدقك، ولكن سيلعب الشيطان برأسه فلماذا تُعين الشيطان على أخيك؟ قُمْ بعدّ المبلغ أمامه.

زِدْ عليه قليلاً

وأعط لنفسك مهلة كافية للسداد فإن كنت ستسدده في شهر محرم مثلاً فقل له في شهر صفر، وهكذا حتى إذا صادفتك ظروف قاهرة كان أمامك الوقت للوفاء بالوعد، وإن أعدته قبل الموعد المضروب بينكما كان خيراً وبركة.

فإن حان وقت السداد ولم تستطع اذهب لصاحب الدين وقل له: أعتذر لعدم الوفاء الآن لبعض الظروف، والتمس منه مدة أخرى محددة السداد، ولا تترك صاحب الدين عندما يحين وقت السداد ولا تقدر الوفاء له من غير اعتذار أو استئذان لمدة أخرى.

ولا تدفعك شدة الصداقة والأخوة بينكما الى الاستهانة بقضية السداد فهذا يفتح الطرق لكثير من المتاعب.

فاكتبوه..

فإذا اتفقتما على قدر المبلغ ومدة السداد وصورته أحضر ورقة وقلماً لكتابة الدين، بذلك توفر الأمانة بينكما، وتكتب في هذه الورقة ما اتفقتما عليه مع ذكر أسماء الشهود إن وُجد والله تبارك وتعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾[1].

إن هذا يضمن أداء الحقوق فإذا مات المدين استطاع الدائن أن يعرض الورقة على أهله لسداد الدين وقتما يستطيعون ذلك، أما أن يذهب إليهم نفر من الناس وكل واحد منهم يدّعي أن له ديناً من غير أن يكون معه ما يثبت ذلك فهذا يحرك الريبة والشك في نفوسهم.

حجة عجيبة!

أحياناً يأخذ مسلم مبلغاً من أخ له مسلم لمدة عام أو

(1) سورة: البقرة، الآية: 282.

عامين ولا يسأل عن أخيه الدائن ولا يفكر في كيفية السداد، وإذا سئل عن هذا قال: إنه لا يحتاج لهذا المال إن المال مكدّس في بيته! وهذه حجة عجيبة في تبرير عدم السداد فلا شأن للمدين بحالة الدائن المادية فطالما أنه معترف بالمبلغ عليه أن يسدده وإن كان صاحبه غير محتاج إليه.

وهل ترضى أن تحاسب على هذا في قبرك؟ وهل ترضى أكل أموال الناس بالباطل؟ ان عون الله ﷻ لك قيد نيتك: فمن أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد اتلافها أتلفه الله.

نجا من النار ولكن...!!

ولو مات ابن آدم وفي رقبته دين حُبس به وإن كان من الشهداء؛ فقد أخبر النبيﷺ عن أحد الشهداء بقوله: «**إنّ صاحبكم محبوس عن الجنة بدينه**»[1].

فهذا شهيد نجا من النار ولكنه وقع في أسر وقيد دينه... فاخْلِص النية في الأداء حتى يؤدي الله ﷻ عنك.

سلوك المسلم الملتزم مواعداً

في المسجد

وحبذا لو جعل المسلم مواعيده في المساجد؛ يتفق مع الرجل الذي سيقابله في مسجد كذا في صلاة كذا، ففي هذا

(1) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 4/ 20).

أداء لفريضة وعمارة للمسجد، وهذا أفضل له من الوقوف في الطريق منتظراً تحت الشمس مثلاً فالمسجد أفضل له ولك، وزيادة لكما في الأجر.

من علامات النفاق

روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان**»[1].

فإن كنت تعلم أنك لن تستطيع الوفاء بوعدك فلا تعد به، وإن رأيت أنك تستطيع الوفاء به فوعدت أخاك ثم جاءت الصوارف ولم تستطع الوفاء بالوعد، فعليك الاعتذار قبل الموعد إن أمكن بزيارة وإن لم تستطع فاعتذر بالهاتف، ولا تترك الأمر يمر من غير اعتذار عن موعدك لأنه سيعدّه آية، أي: علامة من علامات المنافقين.

سلوك المسلم الملتزم مستأمناً

ما الأمانة...؟

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[2]، فقد تكون شيئاً مادياً استأمنك

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 34)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 208)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2631).

(2) سورة: النساء، الآية: 58.

عليه أحد الناس، وقد تكون أمانة الدين كما قال تبارك وتعالى في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[1]، وقال فيها النبي ﷺ: **«أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»**[2].

حق الله على العباد

ومن أنواع الأمانات: أداء الطاعات والفرائض والحكم بما أنزل الله وبر الوالدين وصلة الرحم والإخلاص والصدق والوفاء.. إلخ..

حق العبد على العبد

ومن الأمانة: عدم الغيبة والنميمة لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾[3]، وروى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«أتدرون ما العَضْهُ؟ هي النميمة القالة بين الناس»**[4].

إذا راودتك نفسك على اغتياب أحد فَسَلْ نفسك: هل أنا سالم من العيوب؟ ولماذا أسيء الظن بالآخرين؟ ألا أحب أن يستر الله عليّ عيبي؟ إذاً أترك سيرة الناس وأنشغل بإصلاح نفسي.

---

(1) سورة: الأحزاب، الآية: 72.

(2) أخرجه أبو داود في (الحديث: 3534)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1264)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 3/ 414).

(3) سورة: الحجرات، الآية: 12.

(4) أخرجه مسلم في (الحديث: 6579). والعضه: الفاحش الغليظ التحريم.

وكذلك حسن الظن من حق العبد على العبد، لقول النبي ﷺ في صحيح مسلم: «**إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً**»[1].

ضبط النفس

ومن سلوك المسلم الملتزم مع غيره ـ خلاف الأهل ـ ضبط النفس والعفو عن الجهالات وعدم التسرع بالسب والغضب، وقد علّمك النبي ﷺ عند الغضب أن تجلس من قيام، أو تضطجع من جلوس، أو تتوضأ لتطفئ لهيب الشيطان.

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة آل عمران: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[2]، فهذه هي صفات عباد الله المتقين، ومنها العفو عن الناس، إذن فأخي المسلم أولى بعفوي.

يقول النبي ﷺ: «**ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**»[3]. هذا هو الشديد حقاً الذي يضبط أعصابه ويستطيع التحكم في تصرفاته في أحرج

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 6482).
(2) سورة: آل عمران، الآيتان: 133، 134.
(3) أخرجه البخاري في (الحديث: 6114)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6568).

اللحظات، ويستطيع كظم غيظه ولا يكون دمية في يد الشيطان يتصرف فيها كيف يشاء.

كن خير الاثنين

ولا يصح أخي المسلم أن تقاطع أحداً، وإذا كانت القطيعة لسبب مشروع فلا تزيد عن ثلاثة أيام، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال**». فالإسلام يحترم المشاعر ولا يحبذ الفرقة بين المسلمين، والأيام الثلاث فرصة طيبة لهدوء النفوس. والنبي يقول بعدها: «**يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**»[1].

وروى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**تعرض الأعمال في كل خميس واثنين، فيغفر الله في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً، إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا هذين حتى يصطلحا**»[2].

ألا تحب أخي المسلم أن يغفر الله لك؟ فإن استطعت أن تكون خير الاثنين فافعل تفز بالمغفرة وبطاعة الله وبالخيرية الربانية.

اجمع القلوب

المسلم الملتزم يصلح بين الناس ويفتح أمامهم أبواب

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 6077)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6478).
(2) أخرجه مسلم في (الحديث: 6492).

الخير والله ﷻ يقول: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1].

فإذا وجد المسلم شحناء بين اثنين، يحدّث أخاه هذا بخير وإن كان كذباً، ويتحدث مع الآخر كذلك ليجمع قلبيهما ولا حرج في هذا. وروى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«ليس الكذّاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً»**[2].

أرأيت كيف تجاوز الله في حقه فأجاز الكذب في هذا الموطن لجمع القلوب على الخير؟ فما أعظم هذه العبادة !! الجمع بين القلوب المسلمة لتتعاون في الخير لوجه الله تعالى.

حقوق المسلم على أخيه المسلم

عيادة المريض

من السنة عيادة المريض بزيارة خفيفة والدعاء له بالأدعية المأثورة: طهور وشفاء، أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك... وتنصحه بالحفاظ على الصلاة بالكيفية التي

(1) سورة: النساء، الآية: 114.

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 2692)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6576)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 4920)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1938).

يطيقها: قاعداً أو نائماً وتنصرف في هدوء.

على دينه أولاً

قد يستنكر البعض ويقول: أنا ذاهب لأطمئن عليه وعلى صحته، فهل أسأله عن الصلاة!؟ الوقت غير مناسب!

لا يا أخي، اطمئن على دينه أولاً! هَبْ أنه مات في مرضه هذا، فكيف يلقى الله مقصراً في حقه؟! وبعض المرضى يظن أن المرض أو دخول المستشفى رخصة في ترك الصلاة، ويرى أن يجمعهم كلهم بعد الشفاء وهذا خطأ؛ لأن الصلاة لا تسقط عن مريض يَعِي ويستطيع أن يؤديها ولو بعينه فهذا حق الله عليه.

اتباع الجنائز

والمسلم إذا حضرت جنازة يصلي عليها على الأقل، وإن استطاع أن ينتظر حتى تدفن فليفعل وله قيراطان من الأجر الواحد منهما في حجم جبل أحد، والذي يحضر الصلاة على الميت فقط فله قيراط واحد من الأجر.

وأُحد جبل طوله 6 كم، تخيل أن يكون لك من الأجر مثله مرة أو مرتين! إنّه أجر عظيم والمشقة فيهم يسيرة.

تشميت العاطس

والمسلم عندما يعطس يقول: (الحمد لله)، والسامع

عندما يسمع منه (الحمد لله) يقول له دعاء النبي ﷺ: «**يهديكم الله ويصلح بالكم**»[1]، فإذا تكرر العطس يقول له في الثالثة: شفاك الله وعافاك؛ لأن هذا علامة على الإصابة بفيروس البرد، وهذا حق عليك لأخيك المسلم، ولا تعجل عليه فتدعو له قبل أن يقول: (الحمد لله)!

والمسلم لا يدعو بدعاء آخر، فالبعض يجتهد أن يقول دعاء النبي بنصه والبعض إذا سمع (يرحمكم الله) يقول: يرحمنا ويرحمكم أجمعين، أو: ويرحم والديك، وهذا كله وغيره لم يقل به النبي ﷺ.

هذه مكروهة

إذا تثاءب المسلم فمن الأفضل أن يدفع التثاؤب، أو يضع يده على فمه حتى لا يبول فيه الشيطان.

أما التثاؤب بصوت ونغم وعدم وضع اليد على الفم فأمر لا يليق بالمسلم الملتزم.

رد السلام

إلقاء السلام من السنة، أما رد السلام فهو من المفروض، وعندما سئل النبي ﷺ: أي الإسلام خير يا رسول اللهِ؟ قال:

(1) أخرجه أبوداود في (الحديث: 5038)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2739)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 1/ 204).

«تطعم الطعام، وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»[1]، أما أن يمر المسلم على جمع من المسلمين أو على أخيه المسلم ينظر إليه ويُصعد فيه النظر ويهبطه ولا يلقي عليه السلام فأمر غير طيب، فإلقاء السلام يشيع المحبة بين الناس كما قال ﷺ: **«ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»**[2].

بداية خطيرة

وبعض المسلمين لا يلقي السلام على بعض المسلمين بحجة أنه لا يعرف إن كانوا يصلون أم لا. فلنحذر هذا السلوك؛ لأنه بداية طريق تكفير المسلم، وهو سلوك قد يخفي في باطنه الكبر على عباد الله، ولذلك أمرنا النبي ﷺ وأخبرنا أن من خير الإسلام إلقاء السلام على من تعرفه ومَن لا تعرفه.

إجابة الدعوة

فإذا دعاك أخوك المسلم إلى وليمة أو عقيقة أو طعام أو إلى مناسبة سارة، فأجب دعوته، وإن لم تستطع الإجابة فاعتذر له.

---

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 28)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 159)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 5193)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 3253)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 5015).

(2) أخرجه مسلم في (الحديث: 192)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 68).

obeikandl.com

سلوك المسلم الملتزم مع غير المسلم

البر لا الموذة

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1]، ويقول: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾[2].

فلا صداقة أو مودة أو محبة بين المسلم وغير المسلم يهودياً كان أو نصرانياً، فإن كان جاراً أو زميلاً في العمل فله حق البر، وحق الجيرة بأخلاق الإسلام، ولا مانع من تقديم تهنئة في مناسبة أو عزاء في وفاة، فهذا من البر وفيما عدا ذلك كل واحد في حاله، وتمنع عنه الأذى وهذا من الإحسان إليه.

فهذه أخي المسلم أبواب من الأهل والناس فتحها الله لك لتقبل عليه وتتعرف اليه، وتسلك الى الجنة أكثر من سبيل ما دمت محافظاً على اسلامك ومعظماً لربك ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[3]، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[4].

---

(1) سورة: المائدة، الآية: 51.
(2) سورة: آل عمران، الآية: 28.
(3) سورة: الأنعام، الآية: 122.
(4) سورة: النور، الآية: 40.

سلوك المسلم مع الله

معنى السلوك

السلوك معناه العمل، والعمل في الإسلام مطلوب؛ لأنه برهان على الإيمان، والعمل في الإسلام هو طاعة الله ﷻ أي العمل الصالح.

لم يُقصد بك هذا...!!

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة التوبة: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[1] وليس المقصود بالعمل هنا هو العمل المهني أو الحرفي كما يفهم ذلك بعض الناس، وإنما هو العمل الصالح.

ويدخل تحته بر الوالدين، وصلة الرحم، والإحسان إلى الجار، والصدق والأمانة والوفاء، وإتقان العمل الوظيفي أو المهني أو الحرفي، فإتقان العمل عبادة مع الله ﷻ، إذاً السلوك معناه العمل.

استجابة ربانية للعاملين

ذكر الله دعاء بعض العاملين وذكر أعمالهم وذكر نتيجة هذا العمل، فقال في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

(1) سورة: التوبة، الآية: 105.

وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ * ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ * رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ * رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾[1].

فعباداتهم الذكر والتفكر والدعاء والثناء على الله بما هو أهله، فكانت الاستجابة سريعة: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ﴾[2]، فلكل عامل أجره.. وما عند الله باق.

ان الله مدح هؤلاء ووصفهم بانهم أولوا الألباب، أي أصحاب عقول تعي عن الله، وتتجول في آفاق معرفته عن طريق كتاب الكون المنظور، فذكروا ربهم على كل حال وفي كل أحيانه، واستشفعوا لديه بإيمانهم الذي صدقه عملهم، فأجابهم ربهم لما أرادوا.

لا بد من إثبات

ولذلك مطلوب من المسلم أن يكون ذا خلق في القول

(1) سورة: آل عمران، الآيات: 190 ـ 194.

(2) سورة: آل عمران، الآية: 195.

والعمل وفي التصور، وفي كل أموره، يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[1]، فدعوى حب الله ليس بالكلام، وإنما يحتاج إلى عمل يثبتها، والعمل هنا هو اتباع النبي ﷺ؛ لأنه مبلغ عن ربه، وبعدها يقول تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2]، فإما اتباع لله وطاعة لرسوله، وإما أن يكون إعراضاً وتولياً مهما ادعى المُعرض المحبة لله ولرسوله.

اذن للمسلم سلوك وخلق ومظهر يُعبّر به عن عقيدته وما يؤمن به، فإن كان العمل صالحاً أحبه الله وفتح له أبواب رحمته ومغفرته وهو سبحانه غني بعمله وقوته وأسمائه وصفاته عن عبادة الخلق كلهم.

لا يفترقان

ولذلك لا تذكر آية الإيمان إلا ذكرت معها العمل الصالح، والنبي ﷺ يقول: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[3]، فالخلق هنا مرتبط ببعثة النبي ﷺ بالإسلام؛ بل هو الغاية من الرسالة.

فالعمل الصالح وِفق أخلاق الإسلام هو المقصود بسلوك المسلم الملتزم.

---

(1) سورة: آل عمران، الآية: 31.

(2) سورة: آل عمران، الآية: 32.

(3) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (10/ 192).

أصبح واقعاً...!!

ولماذا نقول سلوك المسلم الملتزم؟ وكان يكفي أن نقول: سلوك المسلم فقط، فوصفه بالإسلام يعني أنه موصوف بأخلاق الإسلام، فما وجه وصفه بالملتزم؟!

وأقول: نعم كان يكفي وصفه بالإسلام، ولكن الواقع الآن أصبح مريراً، والأصل فيه عدم التمسك بتعاليم الإسلام، فأصبح المطلوب هو التزام المسلمين بتعاليم الإسلام الذي ينتمون إليه.

وقد أصبحت أحكام الإسلام وآدابه غريبة على الكثير من الناس ولأسباب كثيرة، وبداية التغيير سهلة وهي أن يحب المسلم الطاعة وأن تصّر فيها، ويكره المعصية وأن وقع في شيء منها.. فهذا هو أول الخيط.

مَن هو المسلم...؟

المسلم هو الذي يُسلم قياده وإرادته وهواه وحياته لأمر الله ﷻ، يأتمر بأمره وينتهي بنهيه وهذا هو عنوان الإسلام، يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة فصلت: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1]، ويقول في سورة الحج: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى

(1) سورة: فصلت، الآية: 33.

هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[1].

فالإسلام سمّاه ربك قبل وجودك في الكتب السابقة وفي القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ أي شرف ﴿وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾[2] فأعدّ بالعمل للسؤال وإجابته.

راية التسليم

عندما تكون في ميدان معركة وتأسر أحد الأعداء تقول له: ارم سلاحك، سلّم نفسك أي اجعل أمرك في يدي وتحت إرادتي، فيرفع يديه لأعلى أو يرفع راية بيضاء دليلاً على طاعته لك فيما تأمر أو تنهي ولا يستطيع أن يخالفك.

والإسلام هو التسليم والخضوع والانقياد لأمر الله، وربنا تبارك وتعالى يقول في سورة النساء: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[3]، لذلك ديننا هو الإسلام ونحن المسلمون أي الذين يطبقون أوامر الله يفشون الحلال ويبتعدون عن الحرام والشبهات.

لحظة من فضلك...!!

ولغربة تعاليم الإسلام عند كثير من الناس نقوم بإلقاء الضوء على سلوك المسلم الملتزم، فهناك مسلمون كُثُر لا

(1) سورة: الحج، الآية: 78.
(2) سورة: الزخرف، الآية: 44.
(3) سورة: النساء، الآية: 65.

يلتزمون بإسلامهم وإذا رأوا مَن يتمسك بتعاليم الإسلام اتهموه بالتطرُّف والتعصب والإرهاب.

ونقول لمن يتهم المسلم الملتزم بمثل هذه التهم : انتظر لحظة، هل الحفاظ على أحكام الإسلام تعصب وتطرف أم التفريط فيها هو التيب بعينه؟

وصدق رسول الله ﷺ: «**بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء**»[1]. وقال: «سيأتي زمان على أمتي القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر»[2]، **وقد أظلنا مثل هذا الزمان.. فلا يدفعك أخي المسلم اتهام الآخرين الى الضعف من دينك وأخلاقك.. فارفع بالإسلام رأسك ولا تحقّر ما عظّم الله.**

منكم... لا من غيركم

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[3]، أي: اتبعوا كتاب الله وسنة رسوله وأطيعوا أولي الأمر منكم، وقيل: هم العلماء بحق الذين لا يخافون في الله لومة لائم، هؤلاء هم أولوا الأمر من الذين آمنوا، أو هو الذي يحكم بأمر الله في

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 370)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 3986).

(2) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2260).

(3) سورة: النساء، الآية: 59.

رعيته، أما علماء السوء الذين ينافقون هذا وذاك الذين حادوا عن الحق فلا طاعة لهم على المؤمنين لأنهم ضلوا الطريق، وماذا بعد الحق إلا الضلال؟!.

ويقول تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[1].

تلك هي العبودية الكاملة لله ودينه؛ تقوم على الطاعة والتسليم لأمره فقط وطاعة من يحكم بأمره، أما من يخالف أمر الله أو يتبع هواه فالسير وراءه هو الضلال بعينه ونهاية السير كارثة.

الرّعي مع الهمج...!!

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الأنفال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ * وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ * وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ﴾[2].

فهؤلاء سمعوا أوامر الله ولم يطبّقوها، فكانوا شر الدواب فاحذر أن تكون منهم واربأ بنفسك أن ترعى مع الهمج،

---

(1) سورة: النساء، الآية: 59.

(2) سورة: الأنفال، الآيات: 20 ـ 23.

وهؤلاء لا يسمعون إلا للباطل ولا يتكلمون إلا بالحرام ولا يعقلون إلا ما يوافق هواهم، فلا خير فيهم، فهم موجودون كمعدومين يفنى بفنائهم ذكرهم كأنهم لم يكونوا.

الحياة الحقيقية

ويقول تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[1]، فالحياة بطاعة الله، وعدم الاستجابة موت معنوي للإنسان، فالحبيس من حُبس قلبه عن الله، والأسير من أسره هواه.

وربنا تبارك وتعالى يقول في سورة الحشر: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾[2].

فما يأمرنا به الرسول ناخذه ولا نناقشه، وكيف نناقش أمر الله؟! وما نهى عنه النبي نتركه ولا نجادل فيه، فإما طاعة وتسليم وخضوع، وإما هوى ومعصية، ولا ثالث لهما.

الالتزام في المنشط والمكره

ومعنى هذا أن يكون هواك وما تحب تبعاً للإسلام ونبينا ﷺ يقول فيما يُروى عنه: «**أوصيكم بتقوى الله ﷻ والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي ومن يعش منكم يجد اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين**

(1) سورة: الأنفال، الآية: 24.
(2) سورة: الحشر، الآية: 7.

المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»[1].

فقد رأينا الاختلاف الكثير وانقلاب الموازين وتحليل الحرام وتحريم الحلال، والنجاة في مثل هذا بطاعة أمر الله على أي حال والاستجابة لمرضاته من أي لسان، والعمل الصالح سواء كان خفيفاً على نفسك أم ثقيلاً، والتمسك بسنة النبي وهدْي الصحابة، مع البعد عن اختراع عبادات لم يأمر بها الإسلام فهي ضلالة وإن كان ظاهرها عبادة.

والتمسك بسنة النبي في مثل هذه الأحوال يجعل للمسلم معياراً ثابتاً لا يتبدل، يزن عليه الأمور فلا يتأثر بشيوع فساد الموازين وتبدل الأحكام؛ لأن له سنداً يرجع إليه وحقاً يعرف من خلاله حقه وواجبه.

الذي رفض الجنة...!!

فمن أراد أن يدخل الجنة من أوسع أبوابها فلينظر أمر الله وسنة نبيه ويعمل بهما. قال ﷺ فيما يُروى عنه : «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**» قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟! قال: «**من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني قد أبى**»[2].

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2676).

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 7280).

فهل في تعاليم الإسلام مشقة أو حرج أو ما ينافي الطبع المستقيم؟ فلو كان الإسلام تورياً لكان على مقاس فطرة الإنسان.. انه دين ارتضاه رب العزة لنا ولم يفرضه علينا فقال: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1]، وقال: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾[2] فمن منا يرفض الصبغة؟!

آية الصدق والنفاق

ومن الأهمية بمكان أن يكون سلوكنا العمليّ موافقاً لتصوّرنا الاعتقادي، فإذا كنا نقول: إننا مؤمنون بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين والقدر خيره وشره، فلابد أن نثبت ذلك في حياتنا بتصرفاتنا وأعمالنا وإلا تعرضنا لحساب الله يوم القيامة، يقول تبارك وتعالى في سورة الصف: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[3].

وفي هذه الأيام كثير مَنْ يتحدث في الإسلام وأنه دين تسامح ورحمة، فإذا سألته: هل تصلي؟ أجابك: ليس الأمر بالصلاة إنما بالقلب والعمار بينك وبين الله! وهذا كلام في الهواء فما أيسر الكلام !! ويقول تبارك وتعالى في سورة البقرة: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ

(1) سورة: المائدة، الآية: 3.
(2) سورة: البقرة، الآية: 138.
(3) سورة: الصف، الآيتان: 2، 3.

أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[1] فأين العقل الذي لا يرشد صاحبه فيعمل بما يقوله للناس؟

وانتبه أخي المسلم: ليس الإنكار هنا على الأمر بالبر وإنما على الأمر بالبر مع ترك العمل به، فالمطلوب أن يصدق العمل القول فيكون المؤمن صادقاً؛ لأن عمله يدل على قوله، أو يكون الإنسان عندها كاذباً منافقاً لأن قوله يخالف فعله.

محسوب على الإسلام

وهناك أمر هام وهو أنك كمسلم تمثل صورة للإسلام ورمزاً من رموزه، فعندما تظهر أمام الناس بما لا يليق سيتهمون الإسلام في شخصك وسيقولون: فلان علامة الصلاة في وجهه ويرتشي! أو زوجته غير محجبة، أو فلان الملتحي يطفف في الميزان.. ويوجهون المأخذ إلى الإسلام.

ولذلك نريد التركيز على عبارة سلوك المسلم الملتزم حتى لا نفتن الناس ونعطي لهم صورة سيئة، بل نقدم لهم الأسوة من خلال نماذج حية تتحرك هنا وهناك من خلال الاحتكاك بهم، فإلى استعراض هذا السلوك.

أسس سلوك المسلم مع الله

أ ــ الإخلاص

والإخلاص مطلوب في كل عمل، ومعناه ببساطة أن

(1) سورة: البقرة، الآية: 44.

تعمل العمل الصالح الذي يرضي الله، ابتغاء مرضاته وطمعاً فيما عنده من الثواب، والعمل الذي يؤديه المسلم وهو ينظر فيه إلى الناس أو إلى السمعة عندهم فلا أجر عليه ولا ينفعه، وكان من الأفضل أن يعيد فيه نيته أو يتركه.

ان الإخلاص سر بين العبد وربه لا يطّلع عليه ملك فيكتبه ولا يطّلع عليه شيطان فيفسده، ومحله القلب، ولا يحرم منه الا ذوو النفوس الضعيفة الذين يستعجلون الأجر فيبتغونه عند الناس، وما عند الله خير وأبقى، فهل ترضى أن تأتي يوم القيامة بعمل لا أجر عليه..؟ بالطبع لا! اذن أخلص العمل لله.

قف عند همك

قال الإمام الحسن البصري: (رحم الله امرأً وقف عند همّه: إن كان لله أمضاه وإن كان لغير الله تأخر). أخي المسلم عند كل عمل تُقْبل عليه سَلْ نفسك: لماذا أقوم بهذا العمل؟ فإن كان لوجه الله وابتغاء الأجر والثواب وطمعاً في رضوان الله فقم به وأكثر منه، أما إن كان لأجل مصلحة أو نفع دنيوي أو لإرضاء الناس بعمل الآخرة فانصرف عنه ولا تنشغل به؛ لأن في القيام به معصية لله لعدم إخلاص القصد له.

يقول أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز: (ما خطوت خطوة الا بنية)؛ فابتغ اخي المسلم بكل عمل وجه الله وان كان عملاً مادياً كالطعام والشراب وقضاء الحاجة، فإذا كان في

قلبك نية في ارضاء الله عند كل عمل تُقدِم عليه أصبح هذا العمل عبادة تؤجر عليها، وبذلك تأخذ أجراً وحسنات ليلاً ونهاراً ما دام العمل صالحاً تعمله بنية العون على الطاعة.

سكة السلامة

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الزمر:

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ * إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾[1]، فهذا أمر بإخلاص العمل لوجه الله لتنجو به في الآخرة، والله يأمرنا بما فيه صالحنا وسلامتنا في الآخرة من مس النار.

ويقول الله تبارك وتعالى في نفس السورة: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ * قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِى * فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾[2]، فالإخلاص علامة الخوف من عقاب الله في الآخرة، والإخلاص حصن من النيران، وقد ذكره الله تبارك وتعالى في هذه الآيات أكثر من مرة لأهميته ولأن أساس الإسلام قائم عليه.

والذين وصفهم الله بأنهم ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا

(1) سورة: الزمر، الآيتان: 1، 2.

(2) سورة: الزمر، الآيات: 11 ـ 15.

وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[1]، ذكر ربنا تبارك وتعالى على لسانهم: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[2].

والسلامة من تلك الأهوال في الإخلاص، فهو زادك إلى الله، ومثل الذي لا يُخلص كالمسافر الذي يملأ جرابه رملًا يثقله ولا يفيده.

القلوب الشريفة..

يقول النبي ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات**»[3]. فأساس قبول العمل إخلاص النية، وأساس ثبوت الأجر إخلاص القصد ويقول ﷺ فيما يرويه عنه مسلم: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**»[4]، فالقلب والنية هما محطّ نظر الله.

بذلك يكون القلب هو أشرف ما في الإنسان.. فانظر الموضع الذي يراه الله منك من وراء عملك، واجعله أهلًا لهذا الشرف بتشريف النية بالإخلاص.

---

(1) سورة: الإنسان، الآية: 8.

(2) سورة: الإنسان، الآيتان: 9، 10.

(3) أخرجه البخاري في (الحديث: 1)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 4904)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 2201)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1647)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 4227)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 1/ 25).

(4) أخرجه ابن ماجه في (الحديث: 4143)، وأخرجه الإمام أحمد في (الحديث: 2/ 285).

ب ــ التوحيد

المسلم الملتزم يوحِّد الله ويبتعد عن كل مظاهر وأشكال الشرك، ونذكرها بإيجاز في الآتي:

1 ـ الشهادة

المسلم الموحد يشهد أن لا إلٰه إلا الله وأن لا معبود بحق في السماء والأرض إلا هو سبحانه.

2 ـ توحيد الذات والصفات

فلا يشرك مع الله أحداً لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أسمائه ولا في ربوبيته ولا في ألوهيته، فهو وحده الخالق المحيي المميت، وبالتالي فهو وحده الإله المعبود المطاع، ومن يعترف بصفات الخالق فعليه أن يقدم برهان العبادة.

3 ـ إثبات خصائص الألوهية

لله ﷻ خصائص فمَنْ أثبتها لله ونفاها عن غير الله فهو موقنٌ بالله، ومَنْ أثبت شيئاً منها لغير الله فهو مشرك بالله في هذه الناحية إن كان يعلم، كالخوف والرجاء والتوكل والنفع والصبر.

oberkanor.com

4 ـ الدعاء

المسلم لا يدعو إلا الله، يقول ﷺ: **«إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله»**[1].

5 ـ النذر

المسلم لا ينذر نذراً إلا لله سواء كان النذر بعبادة أو بصدقة أو بغير ذلك، فالقصد في كل هذا هو الله وحده.

6 ـ القسم

المسلم لا يقسم إلا بالله أو يصمت، أما القسم بالطلاق أو بالعيش والملح أو برحمة فلان فكلها أيمان باطلة.

7 ـ الغيب

المسلم يؤمن بأن الغيب لله لا لغيره، يقول تبارك وتعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾[2].

8 ـ الشفاعة

المسلم الملتزم لا يطلب الشفاعة إلا من الله، يقول مثلاً: اللهم شفّع فينا القرآن أو الصيام . . . إلخ. .

---

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2516)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 1/ 293).

(2) سورة: النمل، الآية: 65.

9 ـ الهوى

المسلم الملتزم يقدم أمر الله على هواه وعلى ما يحبّ يقول تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾[1]، فطاعة الهوى المخالف لأمر الله.. عبادة له من دون الله.

10 ـ الولاية

المسلم الملتزم بأحكام الإسلام لا يتخذ أولياء من دون الله، يقول تعالى في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[2].

11 ـ الأحجبة والتمائم

المسلم الملتزم لا يتخذ الأحجبة والتمائم ولا يتعمل الودع وقال ﷺ: **«من علق تميمة فقد أشرك»**[3]. وقال: **«من تعلق بشيء وُكل إليه»**[4].

12 ـ التحاكم

المسلم لا يتحاكم إلا إلى شرع الله، ولا يرضى إلا

---

(1) سورة: الفرقان، الآية: 43.

(2) سورة: الأعراف، الآية: 196.

(3) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 4/ 156).

(4) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2072)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 4/ 311)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (الحديث: 4/ 216).

بحكمه ولا يعترض على شرعه بالأعراف أو العادات المخالفة لدينه.

13 ـ التوسّل

المسلم لا يتوسل إلا بأسماء الله الحسنى وأدعية النبي ﷺ أو بالعمل الصالح أو بدعاء الصالحين من الأحياء.

14 ـ الشيطان

المسلم الملتزم لا يتخذ الشيطان ولياً من دون الله ولا يطيع وساوسه وهو دائم الاستعاذة بالله منه.

15 ـ الطبيعة

المسلم الملتزم لا يعبد مظاهر الطبيعة ولا يظن النفع والضر فيها، وإنما يعبد الله وحده الخالق لمظاهر الطبيعة.

16 ـ الأبناء

المسلم لا يتخذ الأبناء لله كما فعل النصارى مع سيدنا عيسى ابن مريم.

هذه هي مظاهر التوحيد الخالص لله، والمسلم المجاهد لنفسه وشيطانه يحرص على هذه المظاهر كلها فلا يصح أبداً الإخلال بواحد منها؛ لأنه بذلك يقع في الشرك بالله، وتلك خسارة الدنيا والآخرة.

جـ ــ العبادات والفرائض

وبعد توحيد الله ﷻ يكون سلوك المسلم مع الله هو إتقان أداء العبادات والفرائض مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج.

فلا يتباطأ المسلم في أداء الصلوات وقد روى البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه سئل: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «**الصلاة على وقتها**» قيل: ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**» قيل: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**»[1].

فالصلاة معراج المؤمن الى ربه كل يوم خمس مرات وأول ما يحاسب عليه العبد، فقم اليها متى سمعت النداء حتى تتعلم منك الزوجة والأولاد.. وهي شرف المؤمن؛ لأنه صلة بينه وبين ربه.. بل هي أشرف الصلات؛ لأنها أحب الأعمال عنده سبحانه كما قال النبي ﷺ.

لا دوري ولا كاس!

ومع أداء الفرائض ينبغي على المسلم أن يطيع ربه في كل شيء: في غض البصر وصلة الرحم وبر الوالدين والصدق والأمانة، يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النور: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ * وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 527)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 248)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 173)، وأخرجه النسائي (الحديث: 609).

وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[1]، انظر قول المسلم ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ﴾، فكانت النتيجة هي الفوز بالجنة وهذا هو الفوز الحقيقي: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[2].

وجهان لعملة واحدة

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة البقرة: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[3].

ويظهر لك هنا أنه لا فصل بين القول والعمل، وأن القول الصالح والعمل الصالح هما جماع البر، والبر في الآية هو إعلان الإيمان باللسان والمسارعة إلى طرق الخير من النفقة في سبيل الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والوفاء بالعهد والصبر على الشدائد والفقر، وفي الجهاد الميداني.

ان الله وصف من يجمع بين القول الصالح والعمل

(1) سورة: النور، الآيتان: 51، 52.
(2) سورة: آل عمران، الآية: 185.
(3) سورة: البقرة، الآية: 177.

الصالح بالصدق، فهم صادقون مع الله ومتقون لله، يسمعون أمره ويطيعونه على كل حال، وقد روى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عليك السمع والطاعة في يسرك وفي عسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك»[1].

د ـــ الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله

بالقول والنفس والمال

لقد حثّ ربنا تبارك وتعالى المسلم على التجارة معه سبحانه، وعدّد له أبواب هذه التجارة وأنواعها، ونلاحظ أنها إعلان بالقول تبعه عمل بمقتضى هذا الإعلان فقال تبارك وتعالى في سورة الصف: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ * تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[2].

وروى أبو داود عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**»[3]، والجهاد باللسان هو الدعوة إلى الله.

والأصل أن يكون كل مسلم داعياً إلى الله يحمل همّ الإسلام ويسعد بوجوده كأخلاق وعبادات ومعاملات في دنيا البشر، وإذا توفر في قلب المسلم حب الناس وحب الخير لهم

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 4731).
(2) سورة: الصف، الآيتان: 10، 11.
(3) أخرجه أبو داود في (الحديث: 2504).

والإخلاص لوجه الله سيُبلغ عن الله ورسوله في كل ميدان يوجد فيه.

تجارة ربحها الجنة

الموظف يدعو لله في عمله بإتقان العمل ونصيحة المنحرف، والتاجر يظهر شرف الإسلام في تعامله مع العملاء والطبيب مع المرضى وهكذا...

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة فصلت: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1] ويقول في سورة النحل: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[2].

والمسلم الداعي إلى الله أفضل العباد إليه وأكرمهم عليه؛ لأنه مبلّغ من ربه قائم بمهمة الأنبياء، فقوله أحسن قول ونسبته أفضل نسبة من المسلمين.

إنها بضاعة أعطاها الله لك واشتراها منك بثمن غالٍ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾[3]، فسبحان الذي أعطى هبته تفضلاً منه ﷻ واشتراها ومدح عباده بما أعطاهم، إن الله قدّم للداعي المجاهد سلعة غالية وهي ربح التجارة معه فما أعظمها ربحاً..!! فماذا أنت صانع لها...؟

---

(1) سورة: فصلت، الآية: 33.
(2) سورة: النحل، الآية: 125.
(3) سورة: التوبة، الآية: 111.